بعثة الفقهاء العشرة إلى بلاد المغرب زمن خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله (99-101هـ) ودورها في انتشار الاسلام بعد الفتوحات

1/– عمر بن عبد العزيز؛ المولد والنسب:

هو عمر بن عبد العزيز بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس. أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وتتفق أغلب المصادر التاريخية على أنه وُلد سنة 63هـ بالمدينة المنورة؛ وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

ولما عُيّن أبوه عبد العزيز واليا على مصر، بعثه إلى المدينة ليتعلم، وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده، وقال لعمر: "اذهب حفظك الله ورعاك واطلب العلم في مدينة رسول الله، أهلّت عليك أنوارها، وتلألأت في قلبك أنوارها".

وأما عن اتصال نسبه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فيسوق لنا ابن عساكر في تاريخ دمشق، رواية مفادها أنّه: بينما كان عمر رضي الله عنه يعسّ بالمدينة "إذ أعيا فاتّكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء. فقالت: يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته؟ قالت: إنه أمر مناديا فنادى؛ لا يُشاب اللبن بالماء. فقالت لها: يا ابنتاه قومي إلى اللّبن فامذقيه بالماء، فإنّك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر. فقالت الصبية: والله ما كنتُ لأطيعَه في الملأ وأعصيه في الخلاء. وعمر يسمع كل ذلك فقال: يا أسلم علّم الباب واعرِف الموضع، ثم مضى في عسّه. فلما أصبح قال: يا أسلم امضِ إلى الموضع فانظر مَنِ القائلةُ، ومنِ المقول لها؟ وهل لهم مِن بعلٍ؟ فأتيتُ الموضع، فإذا أَيّمٌ لا بعلَ لها وإذا تيك أمها، وإذا ليس لهم رجل. فأتيتُ عمر بن الخطاب فأخبرته، فدعا عمر ولده فجمعهم فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوّجه، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية. فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن: لي زوجة؛ وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني. فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم، فولدت لعاصم بنتا، وولدت الإبنة ابنةً، وولدت الإبنةُ عمر بن عبد العزيز".

2/– سليمان بن عبد الملك[1] **يعهد بالخلافة لعمر بن عبد العزيز:** تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بعهدٍ من سليمان بن عبد الملك في صفر 99هـ/117. وقد عهد هذا الأخير بالخلافة لعمر وهو على فراش

1– **سليمان بن عبد الملك (54–99هـ)**: بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموي. ولد في دمشق، وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96هـ. كان عاقلا فصيحا طموحا إلى الفتح، وكانت عاصمته دمشق. مدة خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أياما. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص: 130.

الموت في دابق[1]، بمشورة وتشجيع من رجاء بن حيوة[2]. ويسوق لنا الطبري وابن الأثير تفاصيل ذلك؛ في قولهما أن: "سليمان بن عبد الملك لما كان بدابق مرضَ، على ما وصفنا، فلما ثَقُلَ، عَهد في كتابٍ كتَبَه لبعض بَنِيه، وهو غلام لم يبلغ. فقال له رجاء بن حيوة: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنه مما يَحفظُ الخليفةَ في قبرِهِ أنْ يستخلفَ على الناس الرجل الصالح. فقال سليمان: أنا أستخير الله وأنظر؛ ولم أعزِم. فمكث سليمان يوماً أو يومين ثم خرقه، ودعا رجاء فقال: ما ترى في ولدي دواد؟ قال رجاء: رأيك. قال: فكيف ترى في عمر بن العزيز؟ قال رجاء: فقلت: أعلمه والله خيراً فاضلاً سليماً. قال سليمان: هو على ذلك، ولئن وليتُه ولم أولّ أحداً سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبداً، يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده. وكان عبد الملك قد عهد إلى الوليد وسليمان أن يجعلا أخاهما يزيد ولي عهد، فأمر سليمان أن يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر، وكان يزيد غائباً في الموسم. قال رجاء: قلت رأيك، فتكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني قد وليتُك الخلافة بعدي، ومن بعدك يزيد بن عبد الملك[3]، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله، ولا تختلفوا فيطمع فيكم، وختم الكتاب. وأرسل إلى كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته فقال: ادع أهل بيتي؛ فجمعهم كعب. ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابي إليهم وأخبرهم بكتابي ومرهم فيبايعوا من وليت فيه. ففعل رجاء، فقالوا: ندخل ونسلم على أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فدخلوا، فقال لهم سليمان: في هذا الكتاب، وهو يشير إلى الكتاب الذي في يد رجاء بن حيوة، عهدي فاسمعوا وأطيعوا لمن سمّيتُ فيه، فبايعوه رجلاً، رجلاً، وتفرقوا".

1- **دابقٌ**: بكسر الباء وقد روي بفتحها، وآخره قاف. قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزا الصائفة إلى ثغر مصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، بيروت: دار صادر، 1977، ص 416.

2- **رجاء بن حيوة (ت: 112هـ)**: بن جرول الكندي، أبو المقدام. شيخ أهل الشام في عصره. من الوعاظ الفصحاء العلماء. كان ملازما لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة، واستكتبه سليمان بن عبد الملك. وهو الّذي أشار على سليمان باستخلاف عمر؛ وله معه أخبار. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ص: 237. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002، ص17.

3- **يَزِيد بن عبد المَلِك (71-105هـ/690-724م)**: يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد. من خلفاء الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق، وولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك. مات في إربد (من بلاد الأردن) أو الجولان، وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق، فدفن فيها. وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهرا. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج8، ص: 185.

3/- سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز تجاه أهل المغرب: كان عمر بن عبد العزيز الخليفة الزّاهد في الدّنيا المقبل على الآخرة، يخاف الله في الرّعية في أدقّ الأمور. ومن مظاهر زهده ما كتبه إليه الحسن البصري[1] يوما قائلا: "سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أمّا بعد فإن الدنيا دار مخوفة، هبط إليها آدم عليه السلام عقوبة، تهين من أكرمها، وتكرم من أهانها، وتفقر من جمع لها. لها في كل يوم قتيل، فكن يا أمير المؤمنين كالمداوي لجرحه، واصبر على شدة الدواء، لما تخاف من طول البلاء".

كما أنه خطب في الناس يوم وليّ الخلافة وهو كاره لها قائلا: "أيّها الناس إنّي والله ما سألتها الله في سرّ ولا علانية قط، فمن كره منكم فأمره إليه".

لقد عرف عمر عبء المسؤوليّة وعظم الأمانة، لذلك كان يختار ولاّة الأقاليم الإسلامية على أساس الصّلاح والتّقوى والتزام العدل بين الرّعية، فقد كتب إلى أحد عمّاله قائلا له: "أمّا بعد فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين النّاس إلاّ بالحق وهم لا يظلمون".

ونظرا لذلك كله؛ فقد سلك عمر بن عبد العزيز سياسة اللّين تجاه أهل المغرب، وهي في الحقيقة سياسة توافقية مع طباع البربر وعقليتهم. وقد علق أحد الباحثين على ذلك قائلا: استطاع بتصرفه الحكيم هذا؛ أن يقوِّم انحراف السياسة الأموية في عهد من سبقه من الخلفاء.

ولتطبيق مشروعه على الوجه الحسن، كان ولابد أن يحسن اختيار وال جديد لبلاد المغرب، يطبق شرع الله، ويعيد الاطمئنان إلى نفوس البربر، هذا الاطمئنان الذي ذهب في مهبّ الريح في عهد الولاة السابقين، فعيّن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر[2] واليا على افريقية سنة 100هـ. وقد علّق ابن خلدون في **العبر** على هذا الاختيار قائلا: "ولما مات سليمان، استعمل عمر بن عبد العزيز على إفريقية إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وكان حَسَنَ السيرة وأسلم جميع البربر في أيامه".

بل إن يوليوس فلهوزن ذهب إلى أبعد من ذلك وقال: "على أن عمر بن عبد العزيز لم يكن يكتفي باختيار رجال يظهرون أنهم على شاكلته، ثم يتركهم بعد ذلك يفعلون ما يشاؤون، ما داموا يحملون إليه ما يلزم أن

1- **الحسن البَصْري (21- 110هـ/642- 728م)**: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. سكن البصرة، وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف. أخباره ومصادر ترجمته كثيرة، توفي بالبصرة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص: 69. الزركلي، الأعلام، ج2، ص: 226.

2- **إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ت(132هـ/750م)**: المخزومي؛ كان فقيها فاضلا ورعا. استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية ليحكم بينهم ويفقههم في الدين 99هـ فأسلم على يديه جمهور كبير من البربر. وتوفي بالقيروان. ينظر: الزركلي، ج1، ص: 319.

يحملوه من أموال. بل كان يشعر أنّه مسؤول هو نفسه عمّا يجري في جميع البلاد، ولم يكن همه الزيادة في قوة الدولة، بل إقامة الحق والعدل فيها، وعلى يديه صار للفقهاء وأهل العلم كلمة مسموعة".

وبالفعل؛ فقد كان إسماعيل بن عبيد الله في مستوى المسؤولية التي كلّف بها. فلا غرابة أنه أعطى المثل والقدوة على ما يجب أن يكون عليه الوالي في حكم الرعية، فكان كما قال صاحب **البيان المغرب**: "فكان خير أمير وخير والٍ". ويواصل صاحب **البيان** واصفا لخصاله الحميدة وحسن سياسته في البربر قائلا: "وما زال حريصاً على دعاء البربر إلى الإسلام، حتى أسلم بقية البربر بإفريقية على يده في دولة عمر بن عبد العزيز، وهو الذي علّم أهل أفريقية الحلال والحرام".

ولما استتب الأمر لعمر بن عبد العزيز في بلاد المغرب، بفضل سياسة واليه هناك؛ إسماعيل بن أبي المهاجر، تحقق هدفه، وأصبح وقع سياسته طيبا على أهله. حيث رسخ الإسلام في قلوبهم، وتقبّلته عقولهم. ولم يكتف عمر رحمه الله بهذا، بل أصرّ على إيفاد جمهرة من الفقهاء لتعليم البربر أمور دينهم ودنياهم. يقول ابن عذاري في هذا الصدد: "وبعث معه عمر رضي الله عنه عشرة من التابعين أهل علم وفضل...وكانت الخمر بإفريقية حلالاً، حتى وصل هؤلاء التابعون فبنوا تحريمها".

4/- جهود الفقهاء العشرة في ترسيخ الإسلام في أوساط البربر:

بعث عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مع إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عشرة فقهاء من العلماء التّابعين إلى مختلف أنحاء بلاد المغرب، فـ"انتصبوا بجهات الولاية، وأسفرت نتيجة مساعيهم عن تسارع الأهليين للانخراط في الإسلام أولا، ونبوغ كثير من أبنائهم في العلوم الدينية".

وقد كان من حسن طالع هذه البعثة، ومن ثمارها، تأسيس قاعدة فقهية للإسلام. حيث تتلمذ لهؤلاء الفقهاء ثلّة من العلماء والفقهاء والمحدثين من أهل المغرب، ساهموا هم بدورهم في نشر الثقافة الإسلامية، وبثّ علومهم في كامل ربوع المغرب لصغار أطفال البلد. كما أن الثعالبي؛ استحسن ارسال هذه البعثة زمن إسماعيل بن أبي المهاجر أيما استحسان.

وقد ذكرها في معرض حديثه عن هذا الوالي قائلا: "وقد امتاز عهده الميمون بنشر العلم والتهذيب، وتوزيع الفقهاء والمعلّمين على البلاد. واستقدم لهذه الغاية الشريفة طائفة من فقهاء التابعين، انتهت إليهم الإمامة والرئاسة في العلم وحفظ السنة، واللغة وأيام العرب...وكانوا عشرة".

وهؤلاء الفقهاء على النحو التالي:

1/- أبو عبد الله بن زيد المعافري الحبلي[1]: عَبْد الله بن يَزِيد المعافِرِيّ ثم الحُبُلِيّ؛ يُكَنّى: أبا عبد الرحمن، من المصريين. روَى عنه: عُقْبَة بن مَسْلم[2]، وعبد الله بن هُبَيرة، وَعَيّاش بن عباس، وقيس بن الحجّاج[3]، وشَرْحَبيل بن شكريك وغيرهم. يُقال: تُوفّي بإفريقيّة سنة مائة. ويذكر أهل قرطبة أنه توفي بقرطبة، وأنه دفن بقبليها، وقبره مشهور يتبرك به. وكان: صالحاً فاضِلاً.

وقد ذكر صاحب **معالم الإيمان**؛ أن الحُبُليّ بعثه عمر بن عبد العزيز يفقّه أهل إفريقية في الدين، فانتفعوا به، وبثّ فيها علما كثيرا. شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير[4]، ثم سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا سنة 100هـ، بدرب أزهر قرب باب تونس، وهو مسجد الرباطي. وقد علّق صاحب الكتاب المذكور أن "هذا المسجد هو الآن عامر وعليه أنوار".

2/- إسماعيل بن عبيد الأنصاري المعروف بتاجر الله: حلاّه المالكي في **رياضه** بقوله: "من أهل الفضل والعبادة، والنسك والإرادة. كثير الصدقة والمعروفِ، مع علم وفقه". كان من العلماء الفضلاء، وانتفع به خلق كثير من الأفارقة، وهو الذي بنى المسجد الكبير المعروف بمسجد الزيتونة في القيروان، كما أنشأ بها سوقًا للتجارة غربي مسجده، كانت تسمي سوق إسماعيل.

عُرف بتاجر الله؛ لأنّه كان يجعل ثلث كسبه لله عز وجلّ يصرفه في وجوه الخير. وقد خرج مجاهدًا على سبيل التطوع في إحدى غزوات صقلية، ففرق في البحر سنة 107هـ.

1- عن مظان ترجمته راجع: المالكي، رياض النفوس، ج1، ص ص: 99-101. الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص: 180. شمس الدين الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج1، قدّم لهما وعلق عليهما: محمد عوامة أحمد، خرج نصوصهما: محمد نمر الخطيب، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، ط1، 1413هـ/1992م، ص: 360.

2- عقبة بن مسلم التجيبي: إمام جامع مصر وقاصهم وشيخهم عن عبد الله بن عمرو وجماعة وعنه حيوة بن شريح وابن لهيعة وعدة ثقة مات 120هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج7، الهند حيدر اباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ، ص: 249. الذهبي، الكاشف، ج2، ص: 30.

3- **قيس بن الحجّاج**: بن خليّ بن معد يكرب الحميري الكلاعيّ، ثم السّلفيّ. قيل إنه صنعاني من صنعاء دمشق والصحيح أنه مصري. ينظر: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، تاريخ ابن يونس، ج1، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000، ص: 402. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج49، ص: 373. جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج24، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1980، ص: 19. الذهبي، الكاشف، ج2، ص: 130.

4- **موسى بن نصير (19-97هـ/640-715م)**: بن عبد الرحمن ابن زيد اللخمي، أبو عبد الرحمن: فاتح الأندلس. أصله من وادي القرى (بالحجاز) كان أبوه نصير على حرس معاوية. ونشأ موسى في دمشق. خدم بني مروان، ونبه شأنه. وولي لهم الأعمال. عُزل سنة 96هـ. وأخباره كثيرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص: 330.

3/- أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي ت(113هـ/731م): المصري، ويقال: أبو الحجر. أبو الجهم، قاضي إفريقية، ومن رجال الحديث. وصفه المالكي بأنه "من فضلاء المؤمنين، روى عن جماعة، وروى عنه جماعة". وقد ضعّفه ابن حبان في **ثقاته** قائلا: "يَرْوِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَوَى عَنْهُ المصريون. لَا يُحْتَج بِخَبَرِهِ إِذا كَانَ من رِوَايَة عبد الرَّحْمَن بن زِيَاد بن أنعم الإفْرِيقِي، وَإِنَّمَا وَقع الْمَنَاكِير فِي حَدِيثه".

ولاّه موسى بن نصير قضاء القيروان سنة 80هـ، ويعتبر أول من استقضي بها بعد بنائها، وهو أحد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ليفقّهوا أهل إفريقية. قال عنه أحد الباحثين: "وكان ثقة بعد الهجرة بنفسه، عدلاً في أحكامه، فقضى تسع عشرة سنة". توفي بالقيروان سنة 113هـ أواسط خلافة هشام بن عبد الملك، وقد أخطأ المزّي في **تهذيبه**، وعنه نقل ابن حجر **في تهذيب تهذيبه**، حين جعلا وفاته أواسط خلافة سليمان بن عبد الملك.

4/- جُعْثُل بن عاهان بن عمير الرُّعَيني ثم القتباني أبوسعيد: وقيل فيه: جَعثَل، وجعي. المحدّث، الفقيه، المقرئ؛ كان فقيها صالحا. عدّه أبو العرب وابن حجر وغيرها في التابعين، ولم يذكروا عمن روى من الصحابة. تولى قضاء الجند بالقيروان، وبث فيها علماً كثيراً لمدة زادت عن خمسة عشر عاماً، وروى عنه من أهل القيروان عبيد الله بن زحر، وعبد الرحمن بن زياد، وبكر بن سوادة وهو زميله في البعثة العلمية. وثّقه أكثر النقاد، وأخرج له الأربعة وأحمد وغيرهم. توفي في خلافة هشام بن عبد الملك سنة 115هـ.

5/- حبان بن أبي جبلة القرشي:

مولاهم، ودفع الوهم بأن عمر رضي الله عنه أرسله لتفقيه أهل مصر. أدخل لبلاد المغرب حديث جملة من الصحابة منهم: ابن عباس وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، ووالده عمرو. وبقي يبث العلم في مدينة القيروان أكثر من خمس وعشرين سنة، فانتفع به أهلها، وروى عنه كثيراً منهم: كعبد الرحمن بن زياد، وعبيد الله بن زحر، وموسى بن علي بن رباح وغيرهم، وهو عند النقاد ثقة في حديثه، أخرج له البخاري في الأدب المفرد وابن سنجر في مسنده والحاكم في المستدرك وغيرهم. توفي بالقيروان عام 125هـ وقيل 122هـ.

6/- سعد بن مسعود التجيبي:

أبو مسعود؛ كان رجلا فاضلا مشهورا بالدين والفضل، شديداً على الأمراء، قليل الهيبة للملوك في حقٍّ يقوله، لا تأخذه في الله لومة لائم. يروي عن جماعة من الصحابة، منهم: أبو الدرداء، ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، حتى وهم بعضهم فعدّه في الصحابة، ولذلك نبّهتْ معظم المصادر على أنه لا صحبة له. سكن القيروان وبث في بلاد المغرب علماً كثيراً، وكانت مجالسه مليئة بالحكم والمواعظ البليغة. روى عنه من أهل القيروان: مسلم بن يسار الإفريقي، وعبيد الله بن زحر، وعبد الرحمن بن زياد، في جامع ابن وهب وغيره. وذكر الدباغ أنه توفي وأقبر بالقيروان، بعد أن بث فيها علماً كثيراً، ولم يذكر تاريخ وفاته.

7/- **بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي(ت128هـ بإفريقية على الصحيح**: حلاّه المالكي بقوله: "كان رجلا فاضلا جليلا". ووصفه الدباغ قائلا: "كان من صلحاء التابعين وفقهائهم". دخل القيروان قبل البعثة بعدة سنوات، فأقام بها أكثر من ثلاثين سنة محدثاً ومفتياً، وفقيهاً. وقد انتفع به أهلها، ورووا عنه. أدخل على القيروان حديث عدد من الصحابة، منهم: عقبة بن عامر، وسهل بن سعد الساعدي، وسفيان بن وهب الخولاني، كما روى عن جماعة من التابعين منهم: سعيد بن المسيب وابن شهاب الزهري، وقد قارب شيوخه الأربعين، وروى عنه كثير من أهل القيروان منهم عبد الرحمن بن زياد، وأبو زرعة الإفريقي. وكان ثقة في حديثه، أخرج له مسلم والأربعة، والبخاري تعليقاً، وأحمد، والطبراني، وغيرهم، وعداده في المصريين رغم طول مكثه بالقيروان ووفاته بها.

8/- **إسماعيل بن عبيد الله الأعور القرشي**: ذكر أبو العرب في **طبقاته** بأنه "كَانَ رَجُلا صَالِحًا، اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز على إفريقية ليفقههم".

9/- **طلق بن جعبان الفارسي**: وقيل: جابان، والصواب الأول كما في **الإكمال**[5]. تابعي، لقي عمر رضي الله عنه وسأله؛ وأكثر روايته عن التابعين. كان فقيهاً عالماً، وروى عنه من أهل القيروان: موسى بن علي، وابن أنعم، ولم يذكروا مدة إقامته بها ولا تاريخ وفاته.

10/- **موهب بن حي المعافري**:

وقد ذكر ابن أبي حاتم أن هناك من قلبه إلى: حي بن موهب، وأن أبا زرعة قد صحح ذلك. غزا إفريقية قديماً، وهو من أفراد بعثة عمر، سكن القيروان، وبث فيها علماً كثيراً، وبها كانت وفاته، وقد أدخل إلى القيروان حديث ابن عباس وغيره، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، وروى عنه من أهل القيروان عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، ولم تظهر المصادر حاله من حيث التعديل والجرح.

آثار بعثة الفقهاء العشرة على المجتمع المغربي:

إن بعثة الفقهاء العشرة تعتبر من خيرة فقهاء التابعين، أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى الشمال الإفريقي ليفقهوا ويعلموا الناس دينهم، فكانوا عند حسن ظنه بهم وكانوا للناس قدوة صالحة. وقد سبق هؤلاء العشرة كثير من التابعين الذين قاموا بتعليم أهل البلاد أحكام الدين علماً وعملاً. وكان لهؤلاء العشرة آثار هامة في القرآن الكريم وتفسيره والحديث، وفي نشر السنّة العملية والاعتقادية الصحيحة، وساعدوا ولاة أمور المسلمين على مقاومة النحل الخارجية وتركيز أحكام الإسلام بين البربر.

فقد روى المالكي في **رياضه**، أنه لما ثارت الخوارج على حنظلة ابن صفوان بطنجة، جمع حنظلة علماء إفريقية وهم الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهلها، فكتبوا هذه الرسالة ليقتدي بها المسلمون ويعتقدوا ما فيها: "فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمون أنه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل إلى

5- أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990، ص: 108.

عشر آيات: آمرة وزاجرة ومبشرة، ومنذرة، ومخبرة، ومحكمة، ومتشابهة، وحلال وحرام وأمثال، فآمرة بالمعروف وزاجرة عن المنكر، ومبشرة بالجنة، ومنذرة بالنار ومخبرة بخبر الأولين، والآخرين، ومحكمة يعمل بها، ومتشابهة يؤمن بها، وحلال أمر أن يؤتى، وحرام أمر أن يجتنب، وأمثال واعظة فمن يطع الآمرة وتزجره الزاجرة فقد استبشر بالمبشرة وأنذرته المنذرة، ومن يحلل الحلال ويحرم الحرام، ويرد العلم فيما اختلف فيه الناس إلى اله، مع طاعة واضحة ونية صالحة فقد فاز وأفلح وأنجح وحيا حياة الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

وقد علق أحد الباحثين على هاته الرسالة بقوله: إنها تعتبر وثيقة عظيمة الأهمية إذ تدل على أصالة علم هذه البعثة العلمية، ووضوح أهدافهم الشرعية أمامها، حتى أنهم أوجزوا فحوى الرسالة ونظراً لعظيم فائدتها عممت على أن تقرأ على منابر المساجد في جميع ضواحي إفريقية.

كما أن الثعالبي في **تاريخه**، صرّح بما لا يدع مجالا للشك، أن هاته البعثة قد أتت أكلها، وهو ما عبّر عنه في معرض حديثه عن جهود هؤلاء الفقهاء العشرة قائلا: "وقد فتح الله بهم على إفريقية أضعاف ما فتحه بالسيف، فإنهم أقرّوا الدين في نصابه، وأعادوا السيف إلى قرابه. وحلّ العلم والاجتهاد محلّ الجلاد والطراد". بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك، في تعديده للآثار الطيبة لهاته البعثة حين قال: "ناهيك بما بلغت إليه القيروان، وتونس، وبجاية، وتلمسان، وإشبيلية من الشهرة، وبُعد الصيت في العلم والمعرفة. وما كان لعلماء هذه الأمصار من التعمّق في حلّ عويصات المسائل، والتبحّر في الفنون والتأليف فيها، وغير ذلك من المقوّمات لمعنويات الإسلام وإرساخها في البلاد".

وبالإضافة لهذه الآثار الدينية والسياسية؛ فقد كانت لهؤلاء العشرة آثار اجتماعية كذلك، حيث أكثروا من بناء المساجد، وبنى بعضهم الأسواق والأحباس، واعتنوا بالمحتاجين.